

تقديم

سيظلّ الغزل العفيف على مر العصور سلوة النفس والروح ، وأنيس العاطفة والوجدان أينما كان الإنسان !
ومهما يكن فقد أصبحت قصة « مجنون بنى عامر » فصلاً خالداً ممتعاً في تاريخ الأدب العربى تتراءى فيه روح شعرية ناضرة تحدّث الأجيال عن أسمى وأعلى مثل للغرام البدوى القوى العفيف ، وهذا ما يعيننا حين نقدم إلى قرائنا هذا « المخطوط » لابن طولون ، بعنوان : « بسط سامع المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر » ؛ فهو يتصدى لتكر أخباره التى كثر الكلام فيها وحولها ، ويعرضها عرض المؤرخ مدعمة بالأسانيد ، كاشفاً عما فى بعضها من ضعف ! ومن هنا كان لهذا الكتاب قيمته لدى المحققين ومن يهتمهم الأمر .

هذا ؛ ويعتبر النقاد « القصة الغرامية » فى عصر بنى أمية أحد أركان الفن القصصى العربى ؛ فإنها تحتوى على كل شئ من مقومات القصة الفنية - على الرغم مما فيها من خلط فى التاريخ ، ومغالاة فى الوصف ، ونقص فى التأليف .

إنها تستمد وجودها من ينبوع الحب العذرى ، وبطلها بدوى يعيش عيشة الفطرة ، ويتحلّى بصفات كريمة ، منها العفة والشهامة ، والوفاء والصبر .

أما حُبّه فضعيف طاهر .. قد ملك عليه حياته وعقله ، وهو
محفوف بالمصاعب والتضحيات !.

وما أشد حاجة الإنسان العربى إلى هذا اللون من
العواطف النبيلة والمشاعر الرقيقة ، والأخلاق الحميدة !
فبمعاشة هذا اللون من الألب يحيا الإنسان فى واحة جميلة
يستريح إليها ، وتطمئن نفسه لها بعد عناء طويل وكفاح
مرير ! بعيداً بعيداً عن المتاعب والآلام !
وحسبى أننى حاولت تقويم ما أراه جميلاً ليرى الجميع
الوجود جميلاً !

محمد إبراهيم سليم

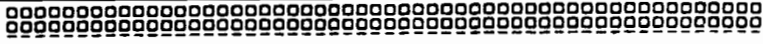
المحرم ١٤١٥ هـ .

يوليو ١٩٩٤ م

القاهرة فى :



المؤلف والكتاب



□ أما المؤلف :

فهو : محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحى الحنفى ، شمس الدين العلامة الحافظ .

ولد سنة ٨٨٠ هـ = ١٤٧٥ م .

وهو مؤرخ عالم بالتراجم والفقه من أهل الصالحية بدمشق ونسبته إليها .
قال الغزى : « كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة ، وله مشاركة في سائر العلوم ، حتى في التعبير^(١) والطب . وله نظم ، وليس بشاعر » .

كتب بخطه كثيراً من الكتب ، وعلق ستين جزءاً سماها : « التعليقات » أكثرها من جمعه ، وبعضها لغيره ، ولم يتزوج ، ولم يعقب .
وقد ترجم لنفسه في كتاب أسماه :

« الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون »

أخذ عن السيوطي إجازة ومكاتبه ، وعن يوسف بن عبد الهادى ، وآخرين .

ولّى تدريس الحنفية بمدرسة أبى عمر ، وإمامة السليمية بالصالحية ، وتوفى في دمشق في الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٩٥٣ هـ الموافق ١٥٤٦ ميلادية .

وتجد ترجمة له فى :

١ - الأعلام (٦ / ٢٩١) .

٢ - هدية العارفين (٢ / ٢٤٠ - ٢٤١) .

٣ - معجم المؤلفين (٦ / ٥١ - ٥٢) وهامشه .

(١) تعبير الرؤى وتفسير الأحلام .

مؤلفاته

للمؤلف - رحمة الله عليه - مؤلفات عديدة تدل على تبحره في العلم ،

منها :

- ١ - الشمعة المضية في أخبار الدمشقية .
- ٢ - التسليك فيما ورد في التشبيك .
- ٣ - الروض النزيه في الأحاديث التي رواها أبو طالب .
- ٤ - مقصد الطالب الحثيث في نظم معنى الأحاديث .
- ٥ - إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين .
- ٦ - الأحاديث المئة المشتملة على مئة نسبة إلى الصنائع .
- ٧ - ويل الغمام فيمن زوجه النبي - عليه الصلاة والسلام -
" إصدار دار الطلائع "
- ٨ - الترشيع لبيان صلاة التسبيح .
- ٩ - تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار .
- ١٠ - المطابقة فيما ورد في المسابقة .
- ١١ - النفحة المسكية في الأسئلة الطبية .
- ١٢ - مستند الوحي لصلاة الضحى .
- ١٣ - تبين القدر لليلة القدر .
- ١٤ - مظهر التبجيل لقول « حسبي الله ونعم الوكيل » .
- ١٥ - المقصد الجليل في كهف جبريل .
- ١٦ - شرح قوله ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظل عرشه » .
- ١٧ - تقوية الراغب في صلاة الرغائب .
- ١٨ - اللمعات البرقية في النكت التاريخية .
- ١٩ - بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر .
وهو هذا الكتاب .
إلى غير ذلك من الكتب النافعة .

م	وتقرأ في هذا الكتاب من أخبار مجنون بنى عامر الفصول الآتية :	ص
١	(فصل) في اختلاف العلماء في اسمه ونسبه .	١٢
٢	(فصل) في نسب ليلي وكنيتها .	١٣
٣	(فصل) في سياق معرفة المجنون بليل .	١٤
٤	(فصل) في ذكر تزايد أمره ، وقلة صبره ، وكثرة ذكره .	٢٢
٥	(فصل) في ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعل ذلك يذهب طيره عن طيرها .	٢٤
٦	(فصل) في خروجهم به إلى مكة ليذهب كلفه ، ويقل غمه .	٢٦
٧	(فصل) في ذكر منعه من محادثتها والاجتماع بها .	٢٩
٨	(فصل) في ذكر احتياله ليرأها !..	٣١
٩	(فصل) في ذكر عود نفسه إليه عند رؤياها ، ورجوع عقله .	٣٤
١٠	(فصل) في ذكر ما وقع له من الاستخبار والاصطياد ..	٣٦
١١	(فصل) في ذكر كلفها به .	٤٠
١٢	(فصل) في ذكر ذهابه في تنشق الأخبار .	٤٢
١٣	(فصل) في عدم شعوره بالألم من ذكرها وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها !.	٤٦
١٤	(فصل) في ذكر ما حصل له في جنونه من الصوت ، وذهابه مع الوحوش حتى جاءه الموت !.	٤٧
١٥	(فصل) في اقتداء العشاق بالمجنون ، وما وقع لهم من الأخبار والفتن .	٥٠
١٦	(فصل) في ذكر أبيات مستحسنة من شعره .	٥٤

فعال نستمتع بما يقصه علينا العلامة المؤرخ ابن طولون فهو بالتراجم
خير وبالعلم والرواية جدير !
ولقد وضعه مؤلفه - كما يقول في مقدمته - « تذكرة يتعظ بها المتعظ ،
ويتيقظ منها المتيقظ ، ويتبصر بها الخب ، ويستحليها الشاعر ، ويستلذها
النائر .

وَيَرْتَقَى بِهَا أَصْحَابُ اللُّغَةِ رَتَبَةً سَنِيَّةً ، وَيَحْتَجُّ بِهَا النُّحَاةُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ ؛
وَيَسْتَشْهَدُ بِهَا أَرْبَابُ الْمَعَانِي وَالْآدَابُ فِي الْمَهْمَاتِ .

فَلِلَّهِ دَرُ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا أَجْدَرُهُ بِالْقِرَاءَةِ وَالِاقْتِنَاءِ ! فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ
وَالْأَوْقَاتِ !

رموز الرواية ومدلولاتها

قد تصادفك في رواية المؤرخ والمحدث ابن طولون بعض
الرموز ؛ ولهذا يحسن أن نلقى الضوء عليها :
أولاً - أعلى وجوه الأخذ للحديث ، وتحمله عن الشيوخ عند أكثر
المحدثين ثمان طرق :

أولها : « لفظ شيخ » ، و« حدثنا » ، و« حدثني » ،
و« سمعت » ، و« أخبرنا » ، و« أنبأنا » ، و« أخبرني » ،
و« قال لنا » .

ثانياً - جرى الرواة والمحدثون على اختصار بعض الكلمات في
كتبهم لا في نطقهم على الوجه الآتي :

« أ » يكتبون حدثنا : « ثنا » ، أو « نا » ، أو « دثنا » .

« ب » ويختصرون أخبرنا : « أنا » ، أو « أرنا » ، أو « أبنا » .

ثالثاً - قد يقع في بعض الأسانيد حرف « ح » ويراد به تحويل
الإسناد من طريق إلى طريق آخر يعززه ويقويه ، لذا وجب التنويه .

المحقق



وصف المخطوط وعملى فى هذا الكتاب

مخطوط هذا الكتاب محفوظ بدار الكتب المصرية [مجاميع ٧٥٩] وهو بخط المؤلف ، ويقع فى ٤٧ صفحة من القطع الكبير تبدأ من ١٤٥ - ١٩١ ، وعدد الأسطر فى كل صفحة حوالى ٢٣ سطراً كما أن عدد الكلمات فى كل سطر ١٥ كلمة .

ولقد قدمت له ، وعنونت لرواياته وفقراته ، وضبطت أشعاره ، وعلقت عليها .

وحرصاً منى على ما لأشعار المجنون من قيمة فنية وأدبية ولغوية أغفلت ما حكم ابن طولون بتكراره أو بركاكنه مما يُستحيا أن ينسب لغير قيس فما بالناب به ؟! كما قال .

كما أغفلت ذكر بعض ما جاء بالفصل الخامس عشر مما لا علاقة له بأخبار المجنون ، ويعد خارجاً عن أهداف القصة ومراميتها من ذكر مجلس من مجالس عبد الملك أو الرشيد .

ولقد حرصت فيما عدا هذا على الأصل الذى قال عنه المؤلف : « وإنما ذكرنا من شعره ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعبرين » ، وآخر من نقله : شيخنا المحدث : أبو المحاسن عبد الهادى فى كتابه : « نزهة السامر فى أخبار مجنون بنى عامر » ومن أشبه شيخه فما ظلم !.

فلقد سمى ابن طولون كتابه أشبه بتسمية شيخه حيث سماه فجاء على منواله : « بسط المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر » .

وها هو ذا بين يديك يتحدث إليك عن أخبار المجنون ، وما يستحسن من أشعاره .